

اعجاز الدلالات اللونية لعلم النفس في القرآن الكريم

- اللون الأخضر نموذجا -

الأستاذ المساعد الدكتور

مينا شمخي

جامعة شهيد چمران اهواز ايران

m_shamkhi@yahoo.com

الأستاذ المساعد الدكتور

رحيمه جولانيان

جامعة آزاد الاسلامية - فرع آبادان - ايران

Rahimeh_choulanian@yahoo.com

Miracles of the Color Significance of Psychology in the Holy Qur'an (green as a model)

Assistant Professor Dr.

Mina Shamkhi

Assistant Professor Shahid Jamran University of Ahwaz, Ahwaz Iran

Assistant Professor Dr.

Rahima Jolianian

Azad Islamic University, Abadan Branch , Iran

المخلص:

للقرآن الكريم الذي يعد معجزة نادرة، و دون شك يكون هكذا، تجليات مختلفة. أحدها ظاهرة اللون فهي تعد مظهرها هاما. تحدّث القرآن في كثير من الآيات عن الألوان المختلفة وهذه هي علامة وآية الهيّة. دور الألوان فريدة في حياة البشر دائماً لذا يكون محطّ أنظار الباحثين، في هذه الأثناء علم النفس أيضاً يقوم بدراسة تأثير الألوان في الإنسان وذلك من زاويته. في هذه المقالة نحاول أن ندرس إعجاز الألوان خاصّة اللون الأخضر في القرآن الكريم بالتطرّق إلى مباحث علميه و منابع تفسيريه. دراستنا في هذا البحث تبين تأثير اللون في جسم وروح الإنسان بوضوح كثير. والقرآن قد تطرّق مباشرة أو غير مباشرة إلى هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم -
الالوان - اللون الاخضر - الإعجاز -
علم النفس.

Abstract:-

Of the Qur'an, which is considered to be a miracle, and without any doubt, different manifestations. One of them is color, which is an important aspect. The Qur'an speaks in many verses about the different colors and these are the signs and the role of The role of color is unique in human life, so it is always the focus of the eyes of researchers. In the meantime, psychology also studies the effect of colors on humans and their angles. In this article we try to study the special color miracle of green in the Holy Qur'an by addressing its scientific research and its sources of interpretation. Our study in this research shows the effect of color on the human body and spirit very clearly. The Qur'an has directly or indirectly addressed this subject.

Keywords:- The Holy Quran, Colors, Green, Miracles, Psychology.

المقدمة:

خلق الله العالم بطيف واسع من الألوان المختلفة و جعل الإنسان الذي هو أشرف المخلوقات، كشاهد حقيقي على هذا العالم الملون. وجود الألوان في الطبيعة المحيطة بنا هي احدى علائم وجود الحكمة في الكون؛ لأنها علاوة على نتائجها و خصائصها المتجسده في كل واحد من تلك الألوان، تمنح منظراً و جمالاً خاصاً لبيئة الانسان. دون شك أن احدى عجائب المذكورة في القرآن الكريم هي المسائل المرتبطة بالألوان. إن أهمية الألوان في حياة الانسان مسألة ثابتة وغير قابله للنقاش. كل شيء مع لونه يكمل ويتم معناه. خلق كل جزء من الرسوم والألوان في السماوات والأرض للإنسان لكي يشكر الله ويمجده ويفكر في خلقها كثيراً ورتبت الألوان في الطبيعة جنباً إلى جنب روح الانسان. (يحيى، ١٣٨٦: ١٤).

على سبيل المثال خلقت الألوان و جميع الأعشاب فوق الأرض متناسقة مع أهواء روح الإنسان. يلعب اللون دوراً أساسياً في العلاقات البشرية مع العالم المحيط به وكذلك مهمة الذاكرة الخاصة وعملياته التعليم في الدماغ. لأن الانسان يستطيع أن يكون له علاقة خاصة في الحوادث والأمكنة، وبين الناس والأشياء عن طريق الشكل الظاهري ولونه فقط، فالإستماع واللمس الوحيدتان لا يكفیان لتوضيح وتفسير الأشياء، وهما للإنسان العالم الخارجي الذي يكون به معني الأشياء التي تظهر تماميتها مع ألوانها. (المصدر نفسه، ١٣٨٦: ١٢).

حياة الإنسان في بداية الخلق كانت قائمة على أمرين خارجين عن إرادته. هذان الأمران هما الليل والنهار؛ أي الظلام والضياء. يشكل الليل بيئة كانت توقف نشاط الإنسان والنهار مكوّن من بيئة تستلزم العمل والنشاط.

لهذا كان الإنسان البدائي يقوم بالعمل نهاراً لكي يكمل زاده الغذائي و يقوم بالبحث عن الصيد. أما الليل فقد يأتي معه السكون، الهدوء و نقص النشاطات الجسمية و كان يمنح الإنسان طاقة و غاية. (لوشر، ١٣٨٥: ٢٠). الألوان المرتبطة مع هذين البيئتين اللون الأزرق المائل إلى دكنة سماء الليل و الأصفر الفاتح لضياء الشمس. لذا اللون الأزرق المائل إلى الدكنة يدل على الهدوء و عدم النشاط و اللون الاصفر الرقيق، يعبر عن الرجاء و النشاط. بما إن هذه الألوان تدل على فضاء الليل و النهار لذا تعدّ عاملاً لمراقبة الإنسان بدلاً من أن تكونان عنصرين تحت يدي قدرة الإنسان. (المصدر نفسه، ١٩-٢٢).

(٥٢٦)..... اعجاز الدلالات اللونية لعلم النفس في القرآن الكريم - اللون الأخضر نموذجاً

الأنظمة التي تساعدنا لتملك عالم ملون لم تُخلق صدفة أبداً. إن الأنظمة الكاملة تستطيع أن تتكون على إثر فكرة و خريطة خاصة فقط. بعبارة أخرى قد تُخلق. الله سبحانه و تعالى بعلمه و قدرته الأزلية يسيطر على الكون سيطرة كاملة. نماذج فنه الفريد في الحلقة تمتد إلى النظم الكامل للكون. التصميم الفريد الذي يظهر في تكوين اللون، هو حصيلة الحلقة الفريدة لخالق العالم والله على كل شيء قادر. (المصدر نفسه، ٢١).

جدير بالذكر أن حياة المصريين كذلك مليئة من الرموز اللونية. اللون كان متجلياً في فن و ثقافة مصر. عند البرهمائين اللون الأصفر يعد لوناً مقدساً و جلباب البوذي كان أصفراً أو ذهبياً. و اللون المقدس للرسول الأكرم ﷺ كان أخضراً. أما عند اليهود فإن الألوان الاحمر، الازرق، و الابيض تعد ألواناً مقدسة. (ويلز، ١٣٨٥: ٨٤).

دلالات الألوان في علم النفس

الإنسان دائماً و في أي حال من الأحوال يحاول للعشور على المجهولات و علل الظواهر. في العصر الجديد فتح باباً في علم النفس بإسم علم نفس الألوان لكي يستطيع أن يكشف أسرار ورموز ظاهرة اللون. كانت تهتم العلماء منذ القدم بتأثير علم نفس الألوان في الأشخاص، على سبيل المثال قد أثبتوا أن الغرف الزرقاء في المستشفيات أو الزجاج الأزرق يؤثر في المرضى تأثيراً ايجابياً أو لوان الأخضر و الأزرق هما لإزاله التعب. لوان الأخضر و الأزرق هما من الألوان الباردة، الأزرق هو التهدة. من بعد آخر في علم النفس الجديد، تعد الألوان معياراً لتقييم الشخصية. لأن كل واحد منها يؤثر بشكل مميز في روح و جسم الأشخاص و يبين كيفية جسمهم وروحهم.

الإنسان منذ القدم كان متأثراً بالألوان المحيطة به و طوال مئة سنة و بضع سنين و عند ذروة تحول صناعة الألوان تضاعف هذا التأثير و قد دخل في كل جوانب حياة الإنسان. (استوار، ١٣٩١: ١٨).

لكل لون على روح الإنسان تأثير خاص و انفعال الإنسان من ذلك اللون يختلف عند اختلاف الناس. لذا اليوم يعرف علماء النفس عقائد و سلوكيات و أمراض الأشخاص من خلال التعرف على ألوانهم المفضلة. (لوشر، ١٣٨٥: ٢٧٠ و ١٤٠).

تؤثر الألوان في الحوائج الروحية، الظروف التعليمية، إدارة السلوكيات الخطرة،

عجاز الدلالات اللونية لعلم النفس في القرآن الكريم - اللون الأخضر نموذجاً(٥٢٧)

العواطف، معالجة الإكتئاب، إختلال التعليم و مستوي الطاقة. تفيد الألوان لمراقبة النبض، ضغط الدم، وحتى النوم. (عرب اول، ١٣٨٨: ١١). هكذا قد أثبت علم النفس أن كل لون هو علامة أو دواء. و الألوان تستطيع أن تكون مؤثرة في تكوين الجاذبة و الدافعة للتوازن والتعادل بين ذرات العالم. وتفسر الألوان كذلك أسرار قلوب الناس في بعض الأحيان إلى أن رغبة كل شخص في لون خاص يحكي عن باطنه، لهذا يجعلنا أن نقوم بشاء الله عند مشاهدة كل هذا النظم و الألوان في خلق الكائنات و نقول تبارك الله احسن الخالقين. (بهلوان حسين، ١٣٨٧: ١٢٢).

سلوكيات كل انسان مع الآخرين لإيصال المقصود إما عن الطريق الرموز و إما من خلال الإشارات و إما بالكلام تسمي علاقة. العلاقات هي جزء من طبيعة الإنسان وهي المركز والمحور الرئيسي للحياة الاجتماعية ومكوّنه الجوامع الإنسانية تتم العلاقات بصورتين كلامية وغير كلامية، الكلامية هي اللغة ومجموعة من الكلمات التي كل واحدة منها رمز وغير الكلامية تشتمل على إشارات الرأس و اليد و كذلك الصورة و اللون. تستخدم الرموز الكلامية وغير الكلامية في العلاقات اليومية على أساس القيم المشتركة في ثقافة كل مجتمع.

قبل أن يتعلّم الانسان اللغة، كان يستعين برموز تصويرية و اللون و ذلك لإقامة العلاقات، و كان يعبر عن عقائده و أهدافه بهما. دون شك الصورة الأولى للكتابة قد تجلّت على شكل صورة في الحضارات و بالتأكيد أن اللون قبل أن يكون ذا عمل جمالي كان يستخدم لإيجاد العلاقات ويستفاد كرمز من الرموز. (بختياري فرد، ١٣٨٨: ١٥).

ربّما إلى الآن لم نفكر بهذه الحقيقة بأن الحياة فوق الأرض ترتبط بضياء الشمس؛ فالضياء عامل رئيسي للون. في الواقع اللون هدية لبقاء الأعشاب و الحيوانات على سطح الأرض. الأعشاب الخضراء بسبب احتوائها على مادة كروفيل الملونه تستطيع أن تنتج طاقة بإستعانة الماء و ثاني اكسيد كربن المتكوّن من تشعشع ضياء الشمس. (المصدر نفسه: ٩٦).

الألوان هي قدرة و طاقة مشعة تؤثر فينا تأثيراً ايجابياً و سلبياً و يقبلها محبي اللون فقط، اللون يكون في متناول يد الجميع لكن الرموز الكثيرة الإفعال تفتح لمحبيها فقط. (آتين، ١٣٨٩: ١٥).

لهذا تكون دلالات الألوان في علم النفس من مباحث المتعلقة بالتشعشات اللونية على

دماغنا وروحنا. تعد رموز الألوان والإدراك الذهني وقدرة تمييز اللون من المسائل الهامة في علم النفس. تأثير التعبير في اللون حسب تسمية قوته القيم الأخلاقية لجماليات اللون، كذلك تعد في إطار دراسة علم نفس الألوان. (المصدر نفسه).

تأثير الألوان في روح وحياة الإنسان:

العالم الذي نراه يتشكل من عنصرين تصويرين هامين، هذان العنصران هما الشكل واللون اللذان يلازمان كل واحد منهما الآخر. كل موجود يري في هذا العالم يشعر به في البداية من حيث الشكل والمقدار، ثم يهتم به وهو له غطاءً من اللون. مع هذا فإن اللون علامة مميزة لكل شيء طبيعي.

بالرغم من أن كثرة استخدام اللون وحضوره وتأثيره في حياة الإنسان، إلا أن أكثر الناس عادة لم يهتموا به بمقدار كافٍ. ربما بسبب وجوده في جميع الأحوال وفي كل لحظات الحياة يفقد أهميته ويجعلنا غير مهتمين وغير منفعلين. على كل حال الإنسان يؤيد ظاهرة اللون كالشمس ويعلم أن القسم الهام من حياة الانسان اليومية يواجهه. لكن على رغم عدم إهتمامنا إزاء الألوان، نعجز عن درك جماليته والإشعار به.

الألوان ظاهرة جديدة بالثناء؛ فكل لون له آثار كيفية خاصة به من حيث الروح، العصب وحتى من حيث البيئة والمعيشة إذ تستخدم كثيراً اليوم ذلك باعتبار تأثيرها المختلف في عالم الطب والصحة والصناعة وحتى الحياة اليومية. في البداية يجب أن نهتم بأصل عام أي عندما نتحدث عن الآثار المختلفة للألوان على سبيل المثال نعرف بأن الضوء الأحمر محرك و الضوء الأزرق هاديء وله آثار تسكينية، ليس قصدنا شدة التأثيرات مثلا يستطيع الإنسان أن يستخدم الضوء الأزرق كدواء مؤثر في تسكين الآلام أو تخفيف الأوجاع العصبية بل القصد الآثار في الحد الأدنى من مراتب الشدة. (لوشر، ١٨٨٥: ٢٢). إن وجود الألوان في عالم الطبيعة لم يكن أمر غير هام أو صدفة بل ذاته يبين تصرف أعلي درجات الحكمة في مجال الخلق. ولو أن الإنسان من حيث اعتياده باللون قد غفل من وجوده و بسبب موانع وعوائق النظرة، قد يعجز الفهم والاستنباط والمعلومات عن الوقوف بمكانته. خالق الكون العليم قد خلق العالم ملوناً وجعل الانسان شاهداً رئيسياً لهذا العالم الملون. إن اللون يكون جنباً إلى جنب الشكل والجنسية كعاملين مهمين لتمييز ومعرفة الإنسان من

بيئته المحيطة به.

مع مرور الزمن واستخدام الألوان المختلفة من قبل الإنسان وإستمتاعه بها أدى إلى معرفة عظمة الله سبحانه وتعالى الذي خلق كل هذه الألوان ونحن نشاهد هذه الألوان في فصول مختلفة وفي البوادي الخضراء. لاشك أن إحياء الألوان من الطبيعة، يمحي كذلك جمال الطبيعة. ومن خلال الأصالة الطبيعية، وكذلك الشعور الجميل في الإنسان ودوره وأهميته في الحياة نستطيع أن ندرك أهمية وجود الألوان. لهذا وجود الألوان في العالم الذي خلقه يكون من أكبر علائم حكمة الله سبحانه وتعالى. روح الإنسان رهنية مشاهدة الألوان، الألوان التي علاوة على توازنها تستمتع باللطافة ولهذا الله سبحانه وتعالى كان يستهدف حكمة في خلق الطبيعة ويكون إستخدام الأزرق، الأخضر والبنّي أكثر رواجاً من سائر الألوان في هذه الخلقة. الألوان التي في الواقع هي تقوم بتوازن الحوائج الروحية للإنسان وتوفّر صحّة العين وتوازن الجسم والروح. (حجتي، ١٣٨٣: ٥١).

لم يكن تأثير الألوان في الإنسان بشدة وبصورة مفاجئة. وحسب التأثيرات الجزئية والكثيفة في مدة زمنية طويلة تخلف آثاراً جديدة بالذكر. وإذا الشخص لم يستطيع أن يستمتع من جميع الألوان وأصوائها وتشعشعاتها، يتبلى بنوع من الإختلال في التسمية. كلما ازدادت شدة اللون أي كان خالصاً وصافياً، يتجلّى كثيراً ويكون ذات حرك ونشاط أكثر.

استخدام الألوان الكثيفة تجعل البيئة أكثر حركة ونشاطاً وتزيد إفعال البيئة لكن كلما تنقص شدة اللون في البيئة يقل تحركه ويبدو مظلماً وفي الأخير يميل نحو اللون الرمادي. اللون الذي يكون مظلماً هو لون ثابت وساكن. الألوان الداكنة تجعل البيئة أكثر ظلاماً وصغيرة؛ خلافاً للألوان الفاتحة التي تجعل البيئة كبيرة وأكثر ضياءً، يعد (اللون) أو (الألوان) في علم النفس الجديد احدى معايير تقييم الشخصية لأن كل واحد من الألوان يترك تأثيراً خاصاً من حيث الروح والجسم في الشخص واللون يدل على الأوضاع الروحية و الجسمية للأشخاص. قد ثبت هذا الموضوع مع تصورات علمي الوظائف الحيوية وعلم النفس. يكسب الانسان ٨٠٪ من معلوماته عن طريق بيئته المجاورة واللون جزء من بيئته المجاورة. يفهم جميع الناس المعني عن طريق الألوان، ويكسبون معلومات يقومون بها في علاقاتهم مع الآخرين. هذا الاستنباط دائماً يرافق التأثيرات البصرية، الإجتماعية، العاطفية

اعجاز الدلالات اللونية لعلم النفس في القرآن الكريم - اللون الأخضر نموذجاً.....(٥٢١)

والجبال والناس. واللون الأخضر قد ذكره عزّ وجلّ في سورة يس على أنه دليل للبعث حيث قال: ﴿جَعَلْ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَامِرًا إِذَا أُنْتُمْرَتْهُ تُوقِدُونَ﴾ (يس/٨٠) والله سبحانه وتعالى يريد بهذا القول على أنه قادر أن يبعث مرة وذلك رداً على هؤلاء الذين جادلوا الرسول في قولهم: كيف يخلق العظام وهي رميم، فالذي ((أَكْمَنَ النَّارَ الْحَارَةَ فِي الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ الرَّطْبِ ثُمَّ يَسْتَخْرِجُهَا فَعَرَفَكُمْ أَنَّهُ عَلَىٰ إِعَادَةِ مَا بَلِيَ أَقْدَرٌ)) (الطبرسي، ١٤٠٣ق، ١ / ٢١)

لاشك في أن كل موارد استخدام هذه الكلمات ترجع إلى سبب وحكمة خاصة التي قد ذكرت بعضها في التفاسير. الآيات المذكورة المشتملة على الألوان تقسم إلى قسمين، قسم الأول: الألوان التي قد ذكرت اللون الأخضر، الأصفر، الأزرق و... في مكانها الخاص وهذه المقالة قد عبرت عنها باسم الكلمات الرئيسية في (الجدول البياني ١). القسم الثاني: قد ذكرت تحت عنوان (اللون) أو (الصبغة) وقد عبرت عنها تحت عنوان الكلمات الفرعية في (الجدول البياني ٢).

اللون الأخضر:

الألوان الفاتحة تُسرّ والألوان الداكنة تُحزن. اللون الأخضر هو لون هاديء. هذا اللون يتكوّن من إمتزاج لوني الأصفر والأزرق ويعد لوناً وسطاً و متعادلاً. ولم يكن كلون الأصفر الذي أثره التحرك والنشاط ولم يكن كلون الأزرق مهديء وغير نشيط وبارد. هذا اللون يدل على ثبات العقيدة ومعرفة النفس (لوشر، ١٣٨٥: ٨٣). علاوة على ذلك، اللون الأخضر يدل على العزم والإرادة الراسخة والمقاومة أمام التغيرات. يستخدم العلماء اليوم اللون الأخضر لعلاج الأمراض العصبية والإختلالات الروحية وقد وصفوه معدلاً لأضواء الشمس، مسكناً ومنوماً. اللون الأخضر يكون مؤثراً لإزالة السهر والتعب. ويقلل ضغط الدم ويبسط الشعيرات الدموية.

يلبس كثير من السادات في العصر الراهن كوفية خضراء وذلك لانتسابهم بأهل بيت النبوة ﷺ أو يجعلون وشاحاً أخضر على أكتافهم. كذلك هذا اللون مصدر الفرح والسرور ورمزاً للتنمية والرشد في الحياة. اللون الأخضر في رأي كثير من علماء النفس أكثر هدوءاً ورمزاً للحياة، التنمية والبقاء. (نساخي زواره، ١٣٨٧: ٢).

هذا اللون كذلك يعد رمزاً للإيمان والكمال وهو لون من ألوان الجنة ومع إن الإيمان والإطمئنان ملحوظ في اللون، يقده المسلمون.

(٥٣٢)..... إعجاز الدلالات اللونية لعلم النفس في القرآن الكريم - اللون الأخضر نموذجاً

لهذا يربط الناس هذا اللون بالنبي ﷺ و أهل البيت ﺍﻟﻴﺘﻴﻤﺎ (أبو طالب، ١٣٨١: ١٢٥) هذا اللون جاء في آيات القرآن الكريم لعشرة مرّات والإسلام كذلك مدح هذا اللون. قال بعض الفقهاء حول مكانة الألوان: أفضل الألوان للثياب والألبسة، هو لون الأبيض ثمّ الأصفر و ثمّ الأخضر وبعد ذلك يأتي دور الأحمر بنوعيه الفاتح والداكن وفي الأخير لون العدسي. لكن الأحمر الداكن يعد لوناً مكروهاً خاصةً في الصلّاة و ارتداء الثياب الأسود يكون أكثر كراهة منه. (مجلسي، ١٣٨٧: ٧). روي أن النبي ﷺ كانت له جبة خضراء من السندس وكان عندما يرتديه يكون ذا هيئة خاصه و ذلك لمرافقة لون الأخضر مع بياض بشرة النبي ﷺ وكذلك روي أنه كان يحبّ لون الأخضر كثيراً (طباطبائي، ١٣٨٩: ١٢٠).

الجدول الأول: عدد تكرار اللون الأصلي في القرآن الكريم حسب السور القرآنية

رديف	اللون الأصلي	عدد تكرارها	اسم السورة	رقم الآية
١	صَفْرَاءُ مُصْفَرًا مُصْفَرًا مُصْفَرًا صَفْرًا	٥	البقرة	٦٩
			الروم	٥١
			الزمر	٢١
			الحديد	٢٠
			المرسلات	٣٣
٢	الْأَبْيَضُ تَيَّبِضُ أَبْيَضَاتٍ بَيِّضَاءُ بَيْضٌ	١٢	البقرة	١٨٧
			آل عمران	١٠٦
			الأعراف	١٠٨
			يوسف	٨٤
			طه	٢٢
			الشعراء	٣٣
			النمل	١٢
			القصص	٣٢
			فاطر	٢٧
			الصفافات	٤٦
				٤٩
٣	الْأَسْوَدُ تَسْوَدُ أَسْوَدَاتٌ مُّسْوَدَاتٌ سَوْدٌ - مُّسْوَدَةٌ	٧	البقرة	١٨٧
			آل عمران (٢ بار تكرار)	١٠٦
			النحل	٥٨
			فاطر	٢٧
			الزمر	٦٠
			الزخرف	١٧
٤	خَضِرًا خَضِرًا مُخَضَّرَةٌ الْأَخْضَرِ خَضِرٌ	٨	الأنعام	٩٩
			يوسف	٤٣
			الكهف	٤٦
			الحج	٦٣
			يس	٨٠
			الرحمن	٧٦
			الإنسان	٢١
٥	زَرَقًا	١	طه	١٠٢
٦	خُمْرًا	١	فاطر	٢٧

الجدول الثاني: عدد تكرار اللون الفرعي في القرآن الكريم حسب السور القرآنية

رديف	الألوان الفرعية	عدد تكرارها	اسم السورة	عدد الآية
١	لَوْنُهَا - أَلْوَانُهُ - أَلْوَانِكُمْ أَلْوَانُهَا	٨	البقرة	٦٩
			النحل	١٣
			الروم	٦٩
			فاطر	٢٢
			(٢ بار تكرار)	٢٧
			الزمر	٢٨
			البقرة	٢١
٢	صِبْغَةَ اللَّهِ - صِبْغَةٌ	٢	البقرة	١٣٨
٣	لَوْلُو - اللّٰوِلُو المَكْنُونِ	٢	الطور	٢٤
			الواقعة	٢٣
٤	بِهَجَّةٍ	١	النمل	٦٠
٥	وَرْدَةٌ	١	الرحمن	٣٧
٦	مُدَاهَمَّتَانِ	١	الرحمن	٦٤

وفيما يلي نتطرق إلى الآيات التي ذكر فيها اللون الأخضر ك: سورة الأنعام، ق، يوسف، الكهف، الحج، يس، الرحمن، الإنسان، مع دراسة تفسيرية لها.

١- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًا مُسِرًّا كَثِيرًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام/٩٩)

في هذه الآية يقول الله سبحانه وتعالى: ((وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي: ماء المطر فَأَخْرَجْنَا بِهِ يَعْنِي: بالمطر نبات كل شيء يعنى: معاشا للخلق من الثمار و الحبوب وغير ذلك. فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا خَضِرًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، الْأَخْضَرُ يَعْنِي: النبات الأخضر، وهو أول ما يخرج.)) (السمرقندي، ١٤١٨ق، ١/٤١٧) وقد ذكر العلامة المصطفوي في هذه الآية: ((فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا - تدل على الاخضرار الكامل الأتم التوأم مع الطراوة والنعومة.)) (المصطفوي، ١٣٦٨ش، ٣/٧٥)

أما في تفسير الطبراني فقد جاء: ((وقوله تعالى: وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ؛ عطف على قوله تعالى: (خَضِرًا) أي وأخرجنا جنات؛ أي بساتين وأشجار ملتفة، وكل نبات متكاتف يستر بعضه بعضا فهو جنة، من جن إذا استتر.)) (الطبراني، ٢٠٠٨، ٣/٦٨).

(٥٣٤)..... اعجاز الدلالات اللونية لعلم النفس في القرآن الكريم - اللون الأخضر نموذجاً

وقد ذكر في تفسير جامع البيان: ((فأخرجنا منه يعني من الماء الذي أنزلناه من السماء خضراً رطباً من الزرع والخضر: هو الأخضر.)) (الطبري، ١٤١٢ق، ٧/١٩٤)

٢- ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَمْرِي سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَىٰ بَابَسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَقْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف/٤٣)

تشير التفسير المختلفة^(١) أن الله سبحانه وتعالى قد انتخب هذا اللون لصفاءه وبهائه، فهو يدل على الخصب؛ ففي تفسير التحقيق في كلمات القرآن الكريم لسمرقندي قد جاء: ((أن انتخب هذا اللون لما فيه من الطراوة والبهاء، ويدل عليها ان النبات مجلى الطبيعة ومظهرها، وفيه البهاء والجمال والنعومة الجالبة، وهو بهذا اللون ما دام فيه طراوة. وأيضا ان هذا اللون في حد معتدل ليس كالبياض في الحدة والشدة، ولا كالسواد في الظلمة. وهو لون يتجلى فيه مظاهر الطبيعة وآثار طراوتها ونعومتها و صفائها. وتقرّب هذه المادة من الخضد الدال على الصفا واللين، ومن الخضع الدال على اللين والاعتدال والانقياد.)) (المصطفوي، ١٣٩٣ش، ٣/٧٥).

أما في الدرر المنتور فقد ذكر أن ((عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضی الله عنه في قوله أفئتنا في سبع بقرات الآية قال أما السمان فسنون فيها خصب و أما السبع العجاف فسنون مجدبة و سبع سنبلات خضر هي السنون المخاصيب تخرج الأرض نباتها وزرعها وثمارها وأخر يابسات المحول الجدوب لا تثبت شيئا.)) (السيوطي، ١٤٠٤ق، ٤/٢٢)

٣- ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَمْرَاتِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف/٣١)

فقوله تعالى: ((وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ؛ الخضر: جمع أخضر، وهو أحسن ما يكون من الثياب، و السندس: الديداج الرقيق الفاخر، وقيل: هو الحرير؛ وواحد السندس سندسة، والاستبرق الديداج الغليظ الذي له بريق.)) (الطبراني، ٢٠٠٨، ٤/١٧٠) لذا نستطيع أن نقول إن مجيء هذا اللون في هذه الآية مقصود؛ فهذا اللون هو أحسن الألوان وأكثرها طراوة. وقد ذكر هذا في تفسير كشف الأسرار و عدة الأبرار^(٢).

إعجاز الدلالات اللونية لعلم النفس في القرآن الكريم - اللون الأخضر نموذجاً (٥٣٥)

وقد جاء في تفسير الصافي: ((أن الثياب الخضراء كناية عن أبدانهم المثالية البرزخية المتوسطة بين سواد هذا العالم وبياض العالم الأعلى فإن الخضرة مركبة من سواد وبياض والرقة والغلظة كناية عن تفاوتهما في مراتب اللطافة.)) (فيض كاشاني، ٢٤٢/١٤١٥، ٣).

٤- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾. (الحج/٦٣)

فقول الله تعالى: ((ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة، فإن اخضرار الأرض يبتدئ بعد نزول المطر، لكن يتم في مدة ومهلة فجيء بالفاء. وقال: فتصبح، نظرا إلى أنه لا فصل بين نزول المطر، وابتداء الاخضرار، ولو قيل: مثلا ثم تصبح الأرض مخضرة، نظرا إلى تمام الاخضرار)) (مدني، ١٤١٥ق، ٩٥/٥) فأخضرار الأرض يدل على أن المطر قد تساقط عليها ولم يفصل بين نزول المطر وابتداء الإخضار.

و أما في تفسير بحر العلوم فقد جاء: ((ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء، يعني: المطر. فتصبح الأرض مخضرة، يعني: تصير الأرض مخضرة بالنبات، ويقال: ذات خضرة. إن الله لطيف باستخراج النبات، خبير؛ أي عليم به وبمكانه.)) (السمرقندي، ١٤١٦ق، ٤٦٨/٢)

٥- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَثْمَرَ تَوَدُّونَ﴾. (يس/٨٠)

تدل الآية على نوعين من الشجر: المرخ والعفار وهما شجرتان يتخذ الأعراب زنودهما حتى إذا احتاج الإنسان حك بعضه ببعض فتخرج منه النار، فالله سبحانه وتعالى قد ((جعل لكم من الشجر الرطب المطفئ للنار نارا محرقة يعني بذلك المرخ والعفار، فبين سبحانه أن من قدر على أن يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى إذا احتاج الإنسان حك بعضه ببعض فتخرج منه النار ويتقدح قدر أيضا على الإعادة وتقول العرب "في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار" وقال الكلبي كل شجر تنقدح منه النار إلا العناب.)) (طبرسي، ١٣٧٢ش، ٦٧٩/٨)

٦- ﴿مُتَكِّئِينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾. (الرحمن/٧٦)

جاء في تفسير السراج المنير: أن ((مُتَكِّئِينَ عَلَى رُفْرَفٍ أَي: ثياب ناعمة و فرش رقيقة

النسج من الديباج لينة ووسائد عظيمة، ورياض باهرة، وبسط لها أطراف فاضلة، وهو جمع رفرقة، لأن الله تعالى وصفه بالجمع بقوله: خُضِرَ ووصفه بذلك لأن الخضرة أحسن الألوان (أبهجها)). (الشربيني، ١٤٢٥هـ.ق، ٤/١٨٢)، وقد اتفق الرازي في هذا المعنى وذلك عند قوله: ((إذا قلنا: إن الرفرف هي البسط فما الفائدة في الخضِر حيث وصف تعالى ثياب الجنة بكونها خضرا نقول: ميل الناس إلى اللون الأخضر في الدنيا أكثر، و سبب الميل إليه هو أن الألوان التي يظن أنها أصول الألوان سبعة وهي الشفاف وهو الذي لا يمنع نفوذ البصر فيه ولا يحجب ما وراءه كالزجاج والماء الصافي وغيرهما ثم الأبيض بعده ثم الأصفر ثم الأحمر ثم الأخضر ثم الأزرق ثم الأسود والأظهر أن الألوان الأصلية ثلاثة الأبيض والأسود وبينهما غاية الخلاف والأحمر متوسط بين الأبيض والأسود فإن الدم خلق على اللون المتوسط، فإن لم تكن الصحة على ما ينبغي فإن كان لفرط البرودة فيه كان أبيض وإن كان لفرط الحرارة فيه كان أسود لكن هذه الثلاثة يحصل منها الألوان الأخر فالأبيض إذا امتزج بالأحمر حصل الأصفر يدل عليه مزج اللبن الأبيض بالدم وغيره من الأشياء الحمر وإذا امتزج الأبيض بالأسود حصل اللون الأزرق يدل عليه خلط الجص المدقوق بالفحم وإذا امتزج الأحمر بالأسود حصل الأزرق أيضا لكنه إلى السواد أميل، وإذا امتزج الأصفر بالأزرق حصل الأخضر من الأصفر والأزرق وقد علم أن الأصفر من الأبيض والأحمر والأزرق من الأبيض والأسود والأحمر والأسود فالأخضر حصل فيه الألوان الثلاثة الأصلية فيكون ميل الإنسان إليه لكونه مشتملا على الألوان الأصلية وهذا بعيد جدا والأقرب أن الأبيض يفرق البصر ولهذا لا يقدر الإنسان على إدامة النظر في الأرض عند كونها مستورة بالثلج وإنه يورث الجهر والنظر إلى الأشياء السود يجمع البصر ولهذا كره الإنسان النظر إليه وإلى الأشياء الحمر كالدم والأخضر لما اجتمع فيه الأمور الثلاثة دفع بعضها أذى بعض وحصل اللون الممتزج من الأشياء التي في بدن الإنسان وهي الأحمر/ والأبيض والأصفر والأسود ولما كان ميل النفس في الدنيا إلى الأخضر ذكر الله تعالى في الآخرة ما هو على مقتضى طبعه في الدنيا)). (الرازي، ١٤٢٠ق، ٢٩/٣٨٢)، على هذا القول نستطيع ان نقول إن اللون الأخضر هو اللون الذي يسر النظر إليه؛ لهذا اختاره الرسول ﷺ دون الالوان الأخرى.

اعجاز الدلالات اللونية لعلم النفس في القرآن الكريم - اللون الأخضر نموذجاً.....(٥٢٧)

٧- ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾. (الانسان/٢١)

جاء في تفسير السراج المنير: ((عَالِيَهُمْ أَي: فوقهم ثِيَابٌ سُنْدُسٌ هو مارق من الحرير خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وهو ما غلظ من الدياج فهو البطائن، والسندس الظهائر.)) (الشريني، ١٤٢٥ ق، ٥١٤/٤)، وهي تدل على الرخاء و الترف عند لابسها في الظاهر.

أما في تفسير التحرير والتنوير فقد جاء ((عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ. وهذه الأشياء من شعار الملوك في عرف الناس زمانئذ.)) (ابن عاشور، ١٤٢٠ق، ٣٦٩/٢٩)

أهم النتائج:

في هذه المقالة قد توصلنا إلى نتائج هامة منها: إن ظاهرة اللون في حياة البشر لم تكن دون تأثير بل تكون ذات تأثير كبير، إلى أن يكون مستحيلاً لجميعنا أن نتصور عالماً دون لون. هذه الألوان الجميلة التي هي تعكس قدرة الله و تعد من علائم عظمته، تكون ذا مكانة رفيعة و عظيمة في حياتنا. في الواقع خلقة العالم قد مزجت مع اللون و هذا التنسيق قد أدّى إلى الجمال و الإعجاب. كل لون علاوة على تأثيره في الجسم، يتسرب إلى باطن الإنسان و يكون ذات تأثير هام. جدير بالذكر مع أن رغبات الأشخاص في إختيار الألوان تعرفنا على طبائعهم. قد ثبت اليوم أن إستخدام الألوان و فوائدها تساعدنا في علاج كثير من الأمراض.

فينبغي على الناس أن يتعرفوا معرفة إجمالية على الألوان الرئيسية و خصائصها و ذلك لمكانة اللون الرفيعة. الدراسات العلمية حول العلل الرئيسة لإستخدام اللون بصورة عامه و اللون الأخضر بصورة خاصة في القرآن الكريم و تأثيره في حياة الإنسان هو أهم عامل لتأييد ربوبية الله و عظمته. الله سبحانه و تعالى في بعض السور كسورة يوسف، إختار هذا اللون لصفائه. كذلك هذا اللون يدل على معانٍ أخرى كدلالته على الحداث و البساتين الخضراء التي شبهت بالنعيم.

هوامش البحث

- (١) انظر: تفسير التحقيق في كلمات القرآن الكريم للمصطفوي؛ ٧٥/٣؛ بحر العلوم لسمرقندي، ٢/ ١٩٦؛
وتفسير الواضح في تفسير القرآن الكريم للدينوري، ٣٨٥/٢.
(٢) انظر: ميدي، ١٣٣١ش، ٦٨٢/٥.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير ما نبتدىء به القرآن الكريم.
- ١- آيت الله، حبيب الله؛ گوهریان، السادسة، العدد حكيمة (١٣٧٧ش). رنگ در قرآن، فصلية محكمة جامعة شاهد، السنة ٢١.
- ٢- آيتن، يوهانس (١٣٨٩). هنر رنگ، ترجمه عربلي شروه، تهران: منشورات سياولي.
- ٣- ابن عاشور، محمد طاهر (١٤٢٠ق)، تفسير التحرير و التوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي - لبنان - بيروت، ط ١٠.
- ٤- أبو طالب، الهه (١٣٨٢). برسي مفاهيم نمادين رنگها، اداره كل پژوهش هاي اسلامي سيما.
- ٥- استوار، مسيب (١٣٩١). رنگ، تهران: منشورات رازنامه.
- ٦- بختيارى فرد، حميدرضا (١٣٨٨). رنگ و ارتباطات، تهران، دار النشر فخراکيا، ط ١٠.
- ٧- پهلوان حسين، اكرم (١٣٨٧). روانشناسي رنگ ها در قرآن وحديث. حديث انديشه، ٦، ١٢١-١٣٣.
- ٨- حجتى، محمد امين (١٣٨٣)، اثرات تربيتي رنگ، قم: منشورات جمال.
- ٩- الدينوري، عبدالله بن محمد بن وهب (٤٢٤ق)، الواضح في تفسير القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.
- ١٠- السمرقندى، نصر بن محمد (٤١٨ق)، تفسير بحر العلوم، تحقيق: دكتور محمد مطرجى، دار الفكر، بيروت، ط ١٠.
- ١١- السيوطى، عبدالرحمن بن ابى بكر (٤٠٤ق)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، كتابخانه عمومى حضرت آيت الله العظمى مرعشى نجفى (ره) - ايران - قم، ط ١.
- ١٢- الشربيني، محمد بن احمد (٤٢٥ق)، تفسير السراج المنير، دار الكتب العلمية، منشورات محمد على بيضون - لبنان - بيروت، الطبعة الأولى.
- ١٣- صداقت كشفى، سيد محمد جواد (١٣٨٤ش). نگاهي به مقوله رنگ در قرآن. فصلية محكمة قرآنية، ٤٢ و ٤٣، ٣٥٣-٣٣٨.

اعجاز الدلالات اللونية لعلم النفس في القرآن الكريم - اللون الأخضر نموذجاً.....(٥٣٩)

- ١٤- طباطبائي، محمدحسين، (ش١٣٨٩). سنن النبي أ، ترجمه محمد هادي فقيهي، قم: انتشارات بوستان كتاب.
- ١٥- الطبراني، سليمان بن احمد(٢٠٠٨م)، التفسير الكبير: تفسير القرآن العظيم (الطبراني)، دار الكتاب الثقافي - اردن - اربد، ط١.
- ١٦- طبرسي، احمد بن علي (١٤٠٣ق)، الإحتجاج على أهل اللجاج، تحقيق محمد باقر خراسان، مشهد، انتشارات مرتضي، ط١،
- ١٧- طبرسي، فضل بن حسن (١٣٧٢ش)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تهران: انتشارات فراهاني، الطبعة الأولى.
- ١٨- طبري، محمد بن جرير(١٤١٢ق)، جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، دار المعرفة - لبنان - بيروت، الطبعة الأولى.
- ١٩- عرب اول، منصوره (١٣٨٨ش)، دنياي رنگ ها، مرزيرگر، السنة الثامنة، اردبيهشت.
- ٢٠- فيض كاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى(١٤١٥ق)، تفسير الصافي، تهران، الطبعة الثانية.
- ٢١- فخر رازي، محمد بن عمر(١٤٢٠ق)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي - لبنان - بيروت، ط٣.
- ٢٢- لوشر، ماكس،(١٣٨٥ش)، روانشناسي رنگ ها، ترجمه ويدا ابي زاده، تهران، منشورات درسا.
- ٢٣- مجلسي، محمد باقر (١٣٨٧ش)، حليه المتقين، قم: ناشر ذوي القربي.
- ٢٤- مدني، سيد علي(١٤١٥ق)، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٤.
- ٢٥- المصطفوي، حسن(١٣٦٨ش) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، طهران: مركز نشر العلامة مصطفوي، الطبعة الأولى.
- ٢٦- ميدي، رشيد الدين(١٣٣١ش)، تفسير كشف الاسرار و عدة الابرار، مطبعة مجلس.
- ٢٧- نساجي زواره، اسماعيل(١٣٨٧ش). رنگ سبز، رنگ تعلق و آفرينش. شهرية درس هايي از مكتب اسلام، ٥٧، ٦٣٢
- ٢٨- ويلز، پاتولين،(١٣٨٥). رنگ ها و تاثيرات درمانيشان، ترجمه مينا اعظامي، تهران: منشورات صورتگر.
- ٢٩- يحيى، هارون (١٣٨٦). معجزه رنگ درآفرينش، ترجمة زهره كهتري، تهران: منشورات پژوهي تراب.